9

الفاجومى

ناس في أرميدان

- ليلة القدر في عنبر «ب» بسجن أرميدان.
- مزيج الدكتور لعلاج آلام المساجين.
- اكتشفت في السجن الشاعر اللي أصبح بعد كده حديث الناس.

■■■

obeikan.com

obeikan.com

عنبر كله سمع

واحد يا ورد

اتنين يا فل

تلاته يا ياسمين

أربعه يا أجدع ناس معلمين

خمسه يا كركيه

سته يا زهرة الشباب والحركه الوطنيه

سبعه يا سجن النسا ومخالف الشريعه الإسلاميه

تمانيه يا باشا

تسعه يا أجدع ناس حشاشه

عشره يا فرن يا حلم الجعان

حداشر يا مستشفى العفن والدود

والداخل مفقود والخارج مولود.

اتناشر يا مشنقه.. يا مرجيحه الأبطال!

سلالم السجن

سبعين سلمه وكسور

عدى علىَّ الهوى

وأنا سلمى مكسور

obeikan.com

●●●

زنزان وزان

وزوابع الأحزان

سَجَنْتُمْ حبيبى

وعملونى عليه سجان

●●●

تلات سنين يا أرميـدان.. م العصر للعـصر يقفلوك علىَّ وينامـوا.. مفرمـه حديد عجنت عضمى على لحمى على جلدى.. ورجعت شكلتنى من جديد.

زمان الصبا ولَّى

وشاب الشعر مادريت

والقوس منى انحنى

بعد الصبا ماوريت

وادى السنان اتخلعت

حتى الضروس مادريت

بدأت أصحى.. وأشوف الناس والأمور والأشيـاء بعين تانيه.. زمان قبل السجن لما قريت ديوان بيـرم التونسى وسمـعت ألحان سيـد درويش وزكريا أحمـد ما كنتش معجب!

كنت مبـهور بشوقى وعبـد الوهاب وبأى شىء فيه ريحه أوروبا المكرمـه.. كانت فـيه حـاجـه ربنا يكفـيك شرهـا اسمـهـا «جرأة الجـاهل» دى كـانت لابسـه جتـتى ومكلبشـانى زى الشيخ مـحمد الجـريحى اللى لابس جتـه زينب مرات خـالى عطيه ومطلع عليها البلا.

طول النهار أتعالم واتفلسف اسـفَّه عشاق شعر بيرم وألحـان سيد درويش وزكريا أحمد.. باعتبارها حاجات بلدى.. وأنا راجل أفرنجى أبًا عن جد!

ثم إيه حكايه فنان الشعب اللى ورموا دماغنا بيها دى؟ وشعب إيه الحافى ده؟ شعب جبان وخانع طول عمره وراضى بالذل ويستاهل جميع ما يجرا عليه!

الكلام دا وأكتر منه كان بيقولهولى محمد أخويا.. وأنا كنت طبعًا باصدقه.. مش أخويا الكبير؟.. بعد السجن اتعلمت وفهمت.. يا بنت الإيه يا مصر.. أتاريكى حكايه طويله مالهاش أول من آخر!

●●●

سجن أرميدان «بالعـاميه المصريه».. أو قره ميـدان «بالفصحه التركيـه» كان عباره عن تلات عنابر.. عنبر ألف.. وعنبر ب.. وعنبر ج.

كل عنبرس عباره عن أربعه أدوار.

الدور الأول والتـانى عـباره عن ١٢٨ زنزانه صغـيـره.. يعنى كل دور منهم ٦٤ زنزانه سعة خمسه برش الدورين التالت والرابع عباره عن اتنين وتلاتين أوضه كبيره سعة عشرين بُرش.

هى دى لوايح السجن.

لكن عنبر ب بقى كـان مخالف لكل اللوايح والقوانين زى مـيكروباس الدويقه.. إداره السجن كانت مـخصصاه لمساجين - تحت التـحقيق - وهو ده اللى حطه داخل حزام مـشكله الإسكان وأزمه الأماكن بسـبب عدم سرعـة الفصل فى القضـايا لعدم وجود دوائر قـضائيه كفـايه.. ودى كانت زمان اسـمها مـشاكل التحول الاشـتراكى ودلوقتى اسمها مشاكل التحول للاقتصاد الحر والخصخصه.. (وكل واحد حر يسمى مشاكله زى ما هو عايز).

أيامهـا يا سيـدى بقى فضل البـوليس - اللى كان فى خـدمة الشعـب - يقبض ع المتهـمين من أبناء الشعب ويحول ع النيـابه والنيابه تحول ع القـضاء والقضـاء يحول على عنبر ب وعنبر ب زى الطربه مـا بيردش ميت لحد ما الزنزانه خـمسه بُرش بقى فيها عشرين والأوضه عشرين بُرش بقى فيها تمانين.

وياريت المشكله كان باين لها حل، إلا كل يوم كانت بتتعقد أكتر.

كان فيه على ذمة التحقيق ناس بقى لهم تمانين شهر وأكتر.

شحـته الاسكندرانى بتاع تزييف الـعمله الفضـه كان بقى له تحت التحـقيق تلاته وتمانين شهر وكان الأستاذ عبد الرسول مدرس الرياضيات كل ما يشوفه يقول لى:

- الراجل ده بيفكرنى بليلة القدر اللى هى - خيرٌ من ألف شهر-.

وكان دايمًا بيداعبه ويقول له:

- يا بختك يا عم شحته حتشوف ليلة القدر فى عنبر ب.

وكان الأستاذ جاد السودانى يقول لى:

- والله يا بن عمى عنبر ب ده بيفكرنى بزريبة الميرغنى عندنا فى أم درمان.. وحتى فى زريبة الميرغنى البهايم ما ينوموا فوج بعضيهم.

وانتشرت الأمراض المعديه.. نتيجة سوء التهويه والتغذيه وانعدام الرعايه الطبيه.. مستشفى السجن ماكانش فيه غير برميل خشب كبير زى اللى فى معمل الطرشى.. مليان مزيج أبيض.. فكان الدكتور يكتب على تذكره المريض مهما كان مرضه.. كاس مزيج.. وعشان يخلى مسئوليته كان بيصمم على إن المريض لازم يشرب الكاس قدامه!

مره على الصعيدى المحبوس تحت التحقيق بعد ما سرق منبر الجامع فى بلدهم.. نزل للدكتور بيشكى من آلام فى رجليه وكالعاده كتب له الدكتور كاس مزيج وقال له:

- إشرب.

قال له:

- ع يضيع الودع ده يا دكتور؟

قال له:

- وأنا مغسل وضامن جنه يا روح أمك.

على الصعيدى خدها من قصيره راح دالق الكاس على رجليه فدخلوه التأديب واتحكم عليه بست جلدات ع العروسه بتهمه إهانه السيد/ طبيب السجن.

بعد الحادثه دى كتبت زجل عن حال المساجين وقلته فى الندوه الأسبوعيه وبخصوص الرعايه الطبيه قلت:

والطبيب له شهره ذاعت

م المحيط

إلى الخليج

لو تقول له الجزمه ضاعت

برضه يكتب

كاس مزيج

●●●

وكانت ذورة المأساه هى موت عدد كبير من الشباب فتكت بيهم الأمراض وسوء التغذيه وانعدام الرعايه الطبيه.. حسنى بشله الهجام اللى كان واخد بطولة السجون فى سباق خمس تلاف متر جرى والأستاذ نبيل متري الباحث الاجتماعى.. وإبراهيم الطحطاوى اللى جاى في جريمة قتل عمد دفاعًا عن الشرف.. والأستاذ محمد علوى مساعد المخرج اللى كان بيحلم بإخراج فيلم سينمائى عن عنبر ب ويدينى فيه دور البطوله والأستاذ عبد الرسول المدرس اللى فجأه كح دم وما استحملش تلات تيام وفى اليوم الرابع صحينا الصبح على صوت شحته الاسكندرانى وهو بيبكى ويقول:

– أيوه يا جدعان.. الأستاذ عبد الرسول مات.. يا حول الله يا ربى.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

يومها سيطر على السجن الذهول.. مع إنه ماكانش أول واحد يموت.. لكن الأستاذ عبد الرسول الخدوم الرقيق المهذب أثر فى الناس كلها وكان أشد الناس حزنًا على الأستاذ عبد الرسول هو عم برهومه عبد الشهيد جاره ع البرش والمتهم فى قضيه تزييف عمله ورقيه وترويجها فى السويس.

صحيت مره بالليل على صوت نهنهه مكتومه واكتشفت إن مصدر الصوت هو برش عم برهومه اللى كان متغطى بالبطانيه ودافس دماغه تحت الغطا.. اتسحبت عشان ما اصحيش حد وزحفت على نمره عم برهومه أطمن عليه وإذا بيه بيقول وهو بيبكى:

– جدع زى قطفه الورد ياولداه راح فى شربة ميه.. يا حسره قلب أمه عليه.

رجعت بسـرعه قبل أعـصابى ما تخـونى ودفنت دماغى تحت البطانيه وانفـجرت بالبكا.

●●●

فى خلال التـلات سنوات اللى قضـيتـهم فى عنبر ب فى سـجن أرميدان اتـقلبوا علينا ظباط تولوا قيـاده العنبر كان أقربهم لقلوب المساجين على اخـتلاف أوضاعهم وأسبـاب سـجنهم الـرائد سـمـيـر قـلاده غطاس الأديب الفنـان اللى كـان له عـدة محاولات فى كتابه القصه والروايه.

الراجل ده كان دايمًا فاتح مكتبه وقلبه للمساجين وأحيانًا جيبه.

وكان الـتانى النقـيب عزت زعـتر ودا كـان راجل فى حاله كـأنه مش موجـود.. صحيح كان جسـمه فى العنبر.. لكن دماغه ومشاعره كـانوا فى حته تانيه.. الله أعلم بقى كانوا فين؟

وكان تالت الظبـاط الرائد «.....» وأنا مش ح أشرفـه بذكر اسمـه هنا.. لأنه كان مش بنى آدم.. كـابتن كوره تافـه معـجب ببدلـته ودبابيـره.. شخص قـاسى متـسلط مـريض حاقـد على صنف البـشر وكـان إحسـاسه بالنقص مـسيطر على تصرفـاته الغريبـه.. مثلاً كـان يحلا له إنه ينزل المسـاجين المرضى من المستشـفى ليلة ميـا يبات نوبتـشى فى حوش السـجن واللى مايقـدرش يجرى يخلى السـجانه يمدوه ويضـربه على رجليه بالكرباج أو الخزرانه لغاية ما يغمى عليه.

وأحيانًا كان ينزل كل المساجين العنبر ويقعدهم على قرافيصهم أطول وقت ممكن واللى يخسع ورجليـه ما تشيلهـوش ويقع لازم ينضرب على ركبـه بالشومه عـشان تانى مره تحرم ركبه ما تشيلهوش.

وكانت أمجاده اللى هارش دماغنا بيها إنه قتل مجموعة المسجونين السياسيين فى أوردى أبو زعـبل وكان دايمًا يذكـر اسم واحد كل مـره ويقول عنه «الواد» اللـى كان عامل لى زعيم ما استحملش غلوه فى إيدى.

الشخص ده اسـمه شهدى عطيه الشافعى واللى عـرفت بعد كده إنه كان مـفتش أول اللغه الإنجليزيه بوزاره التـربيه والتعليم وإنه كان صديق شخـصى للرئيس جمال عبـد الناصـر اللى كان مـوجود فى يوغـسلافـيا أثناء اغـتيـال صديقـه على يد الرائد المعجبانى كابتن الكوره الهايف المريض.

■■■

obeikan.com